الأسرة الجزائرية وخصوصياتها. قراءة نسقية

خصائص الأسرة الجزائرية:

الأسرة الجزائرية التقليدية: كل أسرة تنفرد بجملة من الخصائص السوسيولوجية تعكس سمات النموذج الثقافي، ومن أهم خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية نذكر: أسرة ممتدة، أي من الناحية التركيبية إذ تتركب من خليتي أسرتين أو أكثر تظم أكثر من جيلين تشتمل على الأجداد، الآباء، الأحفاد، ويقيم هؤلاء جميعا في وحدة سكنية مشتركة. وحدة اجتماعية إنتاجية غير منقسمة.

وحدة أبوية: بمعنى الجد، الأب، الأخ الأكبر يعتبر رئيسا ويركز قوة وسلطة ذات طبيعة مطلقة وهامة ومن المميزات التي يخولها له العرف والعادة السهر على وحدة الملكية وعلى تماسك الجماعة العائلية وينوب عن أفرادها ويمثلهم في جميع المعاملات والعلاقات خارج الأسرة.

أسرة هرمية: على أساسا السن والجنس، بمعنى الأسرة الجزائرية التقليدية طبقية، يحتل فيها الأب قمة الهرم ويكون تقسيم العمل والمال والمكانة على أساس الجنس والعمر، كما أن السلطة الأسرية تتركز في أيدي الذكور.

خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة: والتي تتمثل في:

- صغر الحجم.
- تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة.
- الديمقراطية في اتخاذ القرارات.
- تراجع سلطة الوالدين.
- التفتح على العالم الخارجي.

الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات: انعكست التغيرات التي حدثت في المجتمع سواء على المستوى الخارجي (استعمار) أو على المستوى الداخلي تعميم التعليم وخروج المرأة للعمل والنمو الديموغرافي. وهذا على النحو التالي:

المرأة : كانت من بين الممارسات الاجتماعية المسيطرة في الأسرة التقليدية، زواج الفتيات المبكر واقتصار دور المرأة في أداء المهام المنزلية والإنجابية. وتهميشها من الفضاءات العمومية، وكانت المرأة الأكثر تقديرا واحتراما هي الأكثر إنجابا للذكور الذين يضمنون اسم الأسرة، كما لم يكن يسمح لها بالخروج من المنزل سواء العائلي أو الزوجي إلا برفقة أحد محارمها. و قد شكل خروج المرأة إبان الثورة التحريرية

ومشاركتها في الكفاح أدى الى تحول المرأة من عنصر منعزل اجتماعيا إلى عنصر يؤدي دورا اجتماعيا هاما.

الطفل : كان الطفل في الأسرة التقليدية، خاصة إذا كان ذكرا، يمثل الاستمرارية، فهو وريث الأسرة، يحمل اسمها وهو مصدر قوتها يد عاملة والسند الذي يتكل عليه الوالدان عند الكبر وكانت القوة الاقتصادية الاجتماعية للعائلة تتوقف على عدد الذكور فيها، لكن تغير الأسس الاجتماعية والثقافية للأسرة، أدى إلى تغير العلاقة بين الآباء والأبناء من علاقة بالأطفال إلى علاقة نوعية بالطفل فقد أصبح إنجاب الأبناء يناقش بين الزوجين ويخضع للترتيب والتخطيط، من حيث الأولويات، وأصبح الوالدين يتهيئان لمجيء الطفل بتحضير الظروف لذلك، فالطفل يفكر فيه ويهيئ له ويفكر في مستقبله ويحظى الأبناء، بنين وبنات نفس الأهمية.

العلاقات الأسرية:

العلاقة بين الأزواج : ان التحول في نمط الأسرة وتغير الحياة بين الزوجين أدى إلى التحول في مفاهيم الزواج والإنجاب فقد ظهر في مجتمعنا نمط جديد من الزواج يشجعه ارتفاع المستوى التعليمي وكذلك إدماج المرأة في الحياة النشطة. وأصبح يسود التفاعل بين الزوجين والأبناء.

العلاقة بين الآباء والأبناء: يعتبر الرجل العنصر المحرك في الديناميكية العائلية، وقد كان في الأسرة التقليدية المسير للمصالح العائلية يحظى بالاحترام المطلق من قبل كل أفراد الأسرة فالضرورة الاجتماعية لتحديد مركز القرار للجماعة العائلية جعلت من الأب ليس فقط رب عائلة، ولكن كذلك رائدا اجتماعيا.

وعلى هذا الأساس كان الآباء يتمتعون باحترام وتقدير وبسلطة في أعلى الهرم ترتكز على الحكمة والمعرفة المستمدتين من التجربة الحياتية. لكن نتيجة للتغيرات التي طرأت بفعل تعلم الأجيال وتعميم التعليم وتطور وسائل الاتصال، واستعمال التكنولوجيا، تغير بصفة عميقة توازن المجتمع التقليدي وبدأت السلطة المعرفية الأبوية تضمحل نظرا لعدم إحراز هؤلاء على رأسمال تعليمي، أو امتلاكهم لرصيد تعليمي أقل من الذي يمتلكه الأبناء.

الأسرة الجزائرية كنسق ديناميكي:

إن الاسرة الجزائرية هي **نسق ديناميكي** قائم على التفاعلات، الأدوار، والحدود التي تربط أعضاءها ببعضهم البعض، وتتأثر بالتحولات الاجتماعية والثقافية

من الخصوصيات الثقافية والقيمية للأسرة الجزائرية:

- **البعد الديني:** الدين الإسلامي عنصر مرجعي في تنظيم العلاقات والأدوار الأسرية.
- **قيم التضامن والتكافل:** تظهر في أشكال المساعدة المادية والمعنوية بين الأقارب.
- **المكانة الاعتبارية للأسرة:** تُعتبر الحاضنة الأولى للهوية والقيم الاجتماعية

من منظور نسقي، الأسرة الجزائرية تتسم بخصائص تفاعلية مميزة:

- **التواصل:** غالباً شفهي وعاطفي، لكنه قد يتسم أحياناً بالغموض أو التناقض (double bind) في العلاقات بين الآباء والأبناء.
- **الحدود:** في بعض الحالات غير واضحة بين الأجيال (الأبناء يتدخلون في قرارات الكبار أو العكس).
- **التحالفات:** قد تنشأ تحالفات داخلية (مثلاً الأم + الابن ضد الأب) مما يعكس اختلالات نسقية.
- **التغيرات:** التحولات الاجتماعية (الهجرة، عمل المرأة، الإعلام) فرضت تحديات جديدة على البنية الأسرية وأدت إلى صراعات بين التقاليد والحداثة.

الأسرة كنسق هي الوسط الأول للتنشئة، وأي خلل في ديناميتها (نزاعات زوجية، حدود غير واضحة، تحالفات مرضية) قد يظهر على التلميذ في شكل اضطرابات سلوكية أو صعوبات مدرسية. بالمقابل، تماسك الأسرة وتضامنها يمثلان عامل حماية للتلميذ في مواجهة ضغوط المدرسة والمجتمع.